حضور المرأة العربيّة في الدّرس النّحويّ القديم "كتاب سيبويه أنموذجاً "(*)

د. عمر عبد المعطي عبد الوالي السّعوديّ
جامعة الطّفيلة التّقنيّة/ كلّيّة الآداب/ قسم اللّغة العربيّة وآدابها

الملخّص

تهدف هذه الدّراسة إلى الوقوف على مدى حضور المرأة العربيّة في الدّرس النّحويّ القديم، من خلال كتاب سيبويه، وللوصول إلى ذلك قام الباحث باستخدام المنهج الوصفيّ التّحليليّ، وذلك برصد أسماء شواعر العرب اللّواتي ورد ذكرهنّ فيه، بوصفه أثراً كبيراً يمثّل الدّرس اللغويّ القديم، وقد تبيّن أنّ عدد هؤلاء الشّواعر بلغ (١١) شاعرة استشهد سيبويه بشعرهنّ، وكان عدد هذه الشّواهد (١٤) شاهداً، جاءت موزّعة في الكتاب، ويذكر أن سيبويه لم يغفل شاهداً ورد على لسان شاعرة عربيّة، ينهض دليلاً على قاعدة لغويّة معيّنة، وقد تمّ رَفْدُ هدف الدّراسة بكثيرٍ من الدّراسات الّتي ذُكِر فيها شاهد، أو جُهْدٌ لغويّ للمرأة العربيّة قديماً. ثمّ أشعارهنّ الّتي اعتُمِدَت، على أنّ الدراسة لم تغفل الحديث عن مضامين تلك الأشعار الّتي تبيّن أنّها تنمّ عن ثقافة المرأة العربيّة، ومكانتها آنذاك.

وقد توصّلت الدّراسة إلى نتائج، منها: أنّ النّحاة القدماء لم يتحدّثوا عن جهد المرأة بشكلٍ متوازٍ مع حديثهم عن جُهْدِ الرّجال، وإنّما كان ذلك مجرّد ذكر وحسب. ولعلّ ذلك يعود لأسباب، منها: طبيعة حياة المرأة، من حمل، وولادة، وتربية، واهتمام بتنشئة الأولاد، وعمل بيتيّ لا يترك لها فراغاً يُمَكِّنُها من التّفرّغ للعلم كما هو حال الرّجل الّذي يتوافر له من السّعة، والفراغ في الوقت ما لا يتوافر للمرأة.

كلّمات مفتاحيّة: شواعر العرب، المرأة العربيّة، بيئة الاحتجاج، سيبويه، الكتاب، الشّاهد النّحويّ.

(*)**مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٦) يوليه ٢٠١٩.**

The Existence of Arab Woman in Classical Syntax: Sebawayh's Al-Kitāb as a Model

Omar Abd-Alm'ati Al Soudi,
Associate Professor, Tafila Technical University/
College of Arts/ Department of Arabic Language and Literature

Abstract

The current paper investigates the existence of the Arabic woman in classical Arabic syntax. For this purpose, the researcher looked for the Arab poetesses whose poems are quoted in Al-Kitāb by Sībawayh. The study finds that Sībawayh cited 14 quotes by 11 poetesses throughout his book. It is worth mentioning that Sībawayh has not overlooked any quote by an Arab poetess that can exemplify a syntactic rule despite the debate of grammarians over the authorship of some quotes.

Keywords: Arab woman, Arab poetesses, Sībawayh, Al-Kitāb

المقدّمة

جاءت فكرة هذه الدّراسة منذ بدأت أكتب عن موضوع الانحراف عن الأصل اللغوي في الأمثلة الاستعماليّة الحيّة في كتاب سيبويه، وهو موضوع دراستي في مرحلة الدّكتوراه، وقد رأيت أنّ سيبويه قد استشهد بأبيات لشواعر من العرب، إلى جانب استشهاده للشّعراء، وفي هذا إنصافٌ منه، وعدالة، إذ لم يقتصر الأمر عنده على الرّجال دون النّساء، وإنّما كان موضوعيّاً لا انتقائيّاً، فضمّن شواهد من كلّا الجنسين، رأى أنّه قد انطبق على أقوالهنّ ما انطبق من تلك الشّروط، والضّوابط الّتي حدّدها النّحاة لقبول الشّاهد، من حيث الزّمن، والبيئة، والغاية.

وفي سبيل تحقيق أهداف الدّراسة تمّ الوقوف على أسماء شواعر العرب اللّواتي استشهد سيبويه بشعرهنّ، وتناولتها وفق ورودها في الكتاب، مشيراً إلى كلّ مسألة حيثمّا ورد الشّاهد الّذي ساقه سيبويه من أجل القاعدة النّحويّة الّتي يتحدّث عنها.

وقد اقتصرت الدّراسة في تناولها لهذه الشّواهد على وفق الموضوع النّحويّ الّذي استشهد العلماء به على القاعدة النّحويّة، مرتّبة على وفق المنهج

الّذي اختطّه النّحاة في كتبهم، على أنّ الملاحظ أن هذه الشّواهد لم تكن شاملة لموضوعات النّحو كلّها، وإنّما تناولت بعض الأبواب الّتي سترد في هذه الدّراسة.

ولقد بلغ عدد الشّواعر اللّواتي استشهد سيبويه بشعرهنّ (١١) شاعرةً، قدّمْنَ (١٤) شاهداً، وهو رقم- وإن كان قليلاً مقارنةً بعدد الشّواهد الكلّيّ الّتي تضمّنها الكتاب – إلا أنّه ينبئ عن عددٍ لا بأس به من الإسهام في العينة الكاملة الّتي شكلّتها تلك الشّواهد، ثمّ إنّ هؤلاء الشّواعر يُحْسَبُ لهنّ الدّور الثّقافيّ في التّوثيق لحياة العرب الّتي تَعَرَّفَ النّاس إليها من خلال الشّعر العربيّ ديوان العرب، وسِجِلّ أيّامهم وبطولاتهم، وأساليب حياتهم، وطقوسهم، وتقاليدهم، وأدواتهم، وأجواء عالمهم، وذلك من وجهة نظر تختلف عن رؤية الشّاعر، وقد كانت الأمّة وما زالت تَعِي دور المرأة في النّهضة والبناء.

ولقد رأيت أنْ أذكر شيئاً يتّصل بجانب حياة كلّ واحدة من هؤلاء الشّواعر، معتمداً على ما توافر لديّ عن كلّ واحدة من حديث ورد في كتب التّراجم والسّير؛ لما لذلك من أهميّة بالغة في إعطاء الدّارس صورة واضحة عن مثل هؤلاء الشّواعر اللّواتي غفل- في حدود معرفتي- كثير من الدّراسين عن الحديث عنهنّ بوصفهنّ لغويّات، مؤدّيات رسالة لسانيّة، أو نحويّة على وجه الخصوص، لا سيّما أنّه لا يأتي في الذّهن حديث عن امرأة إذا ما ذُكِرَت مسألة لغويّة، وإنّما ينصرف إلى الرّجال، علماً بأنّه لا يذكر- غالباً- النّقد إلاّ وتذكر تلك المشاركات الّتي قدّمتها كثير من النّساء العربيّات في الأسواق الأدبيّة المعروفة، أو في مجالس الأدب في حضرة الخلفاء، والأمراء؛ ولعلّ من خير الأمثلة على ذلك، دور الخنساء في الأسواق الأدبيّة المشهورة، إذ كانت تقف حكماً على قول لأحدهم، أو محكوماً على قول لها من قبل غيرها، واستكمالاً لهذا فقد ذكرت الدّراسة مضمون كلّ شاهد بعده؛ توضيحاً للغرض الشّعري الّذي أرادته كلّ واحدة من هؤلاء الشّواعر، أو الّذي يمكن للمتلقّي استخلاصه وفقاً لخبراته.

أهداف الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن حضور المرأة العربيّة في الدّرس النّحويّ من خلال كتاب سيبويه، وعليه فمن المتوقّع لهذه الدّراسة بما ستنتهي إليه من نتائج أن تفيد الباحثين من الأساتذة، وطلبة الدّراسات العليا في فتح آفاق بحثيّة جديدة، كما يُتوقّع أن تستفيد المنظّمات النّسويّة القائمة على توضيح صورة المرأة في الحياة بشكل عامّ، والحياة العلميّة بشكل خاصّ.

النّقاط المحوريّة:

تتناول هذه الدّراسة النّقاط المحوريّة الآتية:

١- الشّاهد النّحو]: تعريفه، واهميّته

٢- بيئة الاحتجاج: مفهومها، وضوابطها

٣- مكانة المرأة عند العرب، والمسلمين بصورة عامّة

٤- مظاهر حضور المرأة في الدّرس النّحويّ لدى سيبويه في كتابه " الكتاب "

منهج الدّراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ حيث قام بوصف الظّواهر المتعلّقة بالشّواهد النّحويّة، والقيام بتحليلها في كتاب سيبويه من خلال بيان اسم الشّاعرة، وموضع الشّاهد، ومضمونه، والتّعليق عليه بما يتناسب مع طبيعة البحث، وأهدافه عامّ.

فرضيّة الدّراسة:

تنطلق الدّراسة من افتراض نظريّ مفاده: أنّ المرأة العربيّة سجّلت حضوراً كبيراً في كافّة الحقول العلميّة، والإنسانيّة، ومن ذلك حقل الدّراسات الأدبيّة، واللّغويّة، حيث أورد النّحاة شعراً يعود للمرأة في سياق حديثهم عن القواعد النّحويّة؛ وإذا كان الكتاب هو مرجع النّحاة في استقصائهم للنّحو العربيّ، وشواهده ، فإنّ السّؤال المحور الّذي تحاول الدّراسة الإجابة عنه، هو:

ما مدى حضور المرأة العربيّة في الدّرس النّحويّ في التّراث النّحويّ الّذي تركه سيبويه في مصنّفه الكتاب ؟

أسئلة الدّراسة:

١- ما دور الشّاهد النّحويّ في بناء القاعدة في النّحو العربيّ؟

٢- ما ضوابط تحديد بيئة الاحتجاج بالشّاهد في النّحو العربيّ؟

٣- ما مكانة المرأة في الدّرس النّحويّ بصورة عامّة؟

٤- ما مظاهر حضور المرأة في الدّرس النّحويّ من خلال كتاب سيبويه؟

المبحث الأوّل:

المحور الأوّل: الشّاهد النّحويّ في اللّغة والاصطلاح

الشّاهد النّحويّ في اللّغة والاصطلاح :

اهتمّ العلماء بالشّاهد النّحويّ اهتماماً كبيراً؛ لما له من دور كبير في حفظ اللّسان، واليد من الزّلل، واتّخذوه معياراً يسير عليه أبناء اللّغة، حتّى قيل:" إنّ للشّاهد النّحويّ أهميّةً في علم النّحو، فهو جانب مهمّ من جوانبه، وقد بنى عليه النّحاة قواعدهم، ولم يبعد عن الصّواب من قال: إنّ الشّاهد في علم النّحو هو النّحو"[1]. ولأهميّة الشّواهد أفرد لها بعض الباحثين دراسة احتوتها وناقشتها ووثّقتها" [2]. ويرى الباحث أن يذكر شيئاً ممّا يتّصل بمفهوم الشّاهد عند أهل اللّغة والاصطلاح.

الشّاهد في اللّغة:

ورد في لسان العرب أنّ الشّاهد" هو اللسان من قولهم لفلانٍ: شَاهِدٌ، أي عبارةٌ جميلةٌ، والشَّاهِدُ العَالِمُ الّذي يبيِّنُ ما عَلِمَهُ، والشّهادةُ: خبرٌ قَاطِعٌ، واستشهد سأله أن يَشْهَدَ" [3].

الشّاهد في الاصطلاح:

والشّاهد في الاصطلاح النّحويّ:" نصوص موثّقة يسوقها علماء اللّغة عن النّاطقين باللّغة لإثبات القواعد، والاستشهاد: هو الإخبار بما هو قاطع في

الدّلالة على القاعدة من شعر، أو نثر" [4] ، وقريب من ذلك معنى الحجج النّحويّة، فهي براهين تقام من نصوص اللّغة للدلالة على صحّة رأي، أو قاعدة"[5]. والاحتجاج في النّحو معناه: إثبات صحّة قاعدة، أو استعمال كلّمة، أو ترتيب بدليل نقليّ صحّ سنده إلى عربيّ فصيح السّليقة " [6].

من هنا تظهر أهميّة الشّاهد في الدّرس النّحويّ، لا سيّما أنّ على النّحويّ الّذي يريد أن يثبت قاعدة أن يأتي بشاهد، أو حجّة؛ ليكون الواحد منها دليلاً واضحاً بيّناً، وبرهاناً صادقاً، وخبراً قاطعاً على صحّة قاعدة، وبخاصّة تلك القواعد الّتي وقع فيها اختلاف في الآراء، أو تلك الّتي تكون خارجة على القياس.

مصادر الشّواهد النّحويّة:

إنّ النّاظر في الشّواهد الّتي احتجّ بها النّحاة يجد أنّها قد جاءت من القرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشّريف، والنّثر العربيّ، والشّعر العربيّ، إلا أنّ الشّعر هو الغالب، ولا غرابة في ذلك فهو المنبع الثَّرُّ الّذي استقى منه النّحاة على اختلاف مذاهبهم، وأماكنهم، وأزمانهم معظم شواهدهم، والشّعراء الّذين استشهد النّحاة بشعرهم مصنّفون أربعة أصناف، هي: جاهليّون لم يدركوا الإسلام، ومخضرمون أدركوا الجاهليّة والإسلام، وإسلاميّون لم يدركوا من الجاهليّة شيئاً، ومُحْدَثُون (وهم المُوَلّدُون)، الّذين تبدأ طبقتهم ببشّار بن برد"[7]. وقد انعقد شبه الإجماع على صحّة الاستشهاد بالطّبقتين الأولّيتين، واختُلِف في الطّبقة الثّالثة، وقد ذهب بعض علماء العربيّة إلى صحّة الاستشهاد بكلّام مَنْ يُوْثَقُ به من المولّدين والمتأخّرين، وأخذ بهذا المذهب الزّمخشريّ، وابن هشام، وابن جنّيّ " [8]. والشّواهد الشّعريّة كثيرة، استشهد بها علماء النّحو في تثبيت القواعد النّحويّة، وتوضيحها، وقد اعتمد البصريّون على الأشعار اعتماداً كبيراً، واستشهدوا بشعر شعراء الطّبقتين الأولّيتين، وهم: الجاهليّون والمخضرمون. والمتتبّع لهذه الشواهد يجد البصريّين غير متساهلين، قياساً بالكوفيّين الّذين كانوا متساهلين في الأشعار العربيّة الّتي يستشهدون بها، إذ

أخذوا الشّعر من كلّ قبيلة، ومن كلّ لهجة، ولم يرفضوا الشّاذّ بل عدّوه أصلاً يقاس عليه، وتجد في شواهدهم من الشّعر ما لا يُعرف قائله، وتجدهم يستشهدون بِشَطْرِ بيتٍ لا يُعرف شطره الآخر، وهذا – وإن كان موجوداً في منهج البصرة – إلا أنّه عند أهل الكوفة أوضح وأكثر" .[9]

لقد كان سيبويه، ونحاة البصرة يُهْدِرُونَ ما يجري على لسان عرب الحُطَمة لِمَا دخل على سلائقهم من ضعف بسبب إقامتهم في الحاضرة، بل لقد كانوا يُهْدِرُون ما جاء على ألسنة بعض البدو من لغات شاذّة لا تجري مع القياس المستنبط من كثرة ما يدور على ألسنة الفصحاء، والحُطَمَةُ: هم النّازلون ببغداد، ممّن ليسوا في درجة عالية من الفصاحة، وقد سُمُّوا باسمها، وهي قرية على بعد فَرْسَخٍ من بغداد " [10].

الشّاهد المصنوع:

وهو ذلك النّموذج النّثريّ التّوضيحيّ الّذي يصنعه النّحويّ، ويسوقه من أجل تبيين قاعدة؛ ليفهمها المتعلّم، وكتاب سيبويه مملوء من هذا النّوع من الشّواهد، وقد كان للمرأة حضور بارز فيها، من مثل: فاطمة، وهند، وزينب، ومريم، وأسماء، وغيرهن من الأعلام الّتي تحفل بها معظم كتب النّحو.

ولقد تركتُ الحديث عنها؛ لأنّ ذلك ليس من شأن هذه الدّراسة، وإنّما شأنها تناول الشّواهد الشّعريّة الّتي وردت في الكتاب لشواعر العرب؛ للوقوف على مدى حضور المرأة العربيّة في الدّرس النّحويّ القديم من خلال كتاب سيبويه.

المبحث الثّاني: بيئة الاحتجاج:

ارتضى اللغويّون العرب بيئة الاحتجاج المعروفة لدى الدّارسين والّتي تبدأ قبل البعثة النبويّة الشّريفة وحتّى سنة (١٥٠) للهجرة الشّريفة، انتهاءً بالشّاعر إبراهيم بن هَرْمَة، ولا تتعدّى مكانيّاً وسط الجزيرة العربيّة الّتي سكنتها قبائل: قيس وتميم، وأسد،...، ثمّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطّائيين، ولم

يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم" على القول المشهور الّذي ذكره العلماء النّحاة " [11]. فالنّاظر في هذا النّصّ العربيّ الّذي أرّخ لبيئة الاحتجاج الّتي اجتهد العلماء في أن تكون دقيقة محدّدة مضبوطة، لا يخالطه أيّ شكّ في احتوائها على كلّام العرب الخُلّص، يرى أنّه قد حدّد طريق العلماء في الاحتجاج، ومن يُحتجّ بقوله من أهل السّليقة، وقد بيّن هذا النّصّ أنّ هذه البيئة محدّدة على النّحو الآتي: الزّمان، والمكان، والقبيلة، ويبدو للباحث أنّ هذا يمثّل منتهى الدّقّة والموضوعيّة، بعيداً عن أيّ اعتبار، رأى العلماء أنّه قد يكون سبباً في اعتماد شاهد قد تشوبه شائبة، على أنّ بعض الدّارسين قد رأى أنّ تحديد البيئة هذا قد ضيّع كثيراً من الكلّام العربيّ، لا سيّما أنّ العلماء لم يعتمدوا غير الكلّام المنطوق" [12].

ويظهر للباحث أنّ العلماء في تحديدهم لبيئة الشّاهد لم يجانبهم الصّواب أبداً، ومردّ ذلك أنّ الدّراسة تحتاج إلى المنطق، والموضوعيّة، والصّرامة العلميّة، والتّحديد الدّقيق الّذي من شأنه أن يعطي الدّراسة قوّة، ومن ثمّ نتائج دقيقة، زيادةً على الوظيفة النّحويّة الّتي يؤدّيها موضعه.

المبحث الثّالث: مكانة المرأة بين العرب والإسلام:

لا خلاف على أنّ الإسلام قد كرّم المرأة أعظم تكريم، وأولاها اهتماماً كبيراً، وهذا واضح من خلال كثير من آيات القرآن الكريم الّذي خصّها بسورٍ كاملة(سورة النّساء)، و(سورة مريم)، وسورة (المجادلة)، وآيات متفرّقة بين بقيّة السّور الكريمة الأخرى، ثمّ إنّه قد حفظ حقوقها الّتي كانت مهضومة قبل مجيء الإسلام.

لقد بلغت المرأة مكانة رفيعة عند العرب والمسلمين، وتركت آثاراً طيّبة في الحياة، واسهمت في إثراء العلوم على اختلافها، إذ أسهمت في إقامة أسس الحضارة؛ إذ عرف التّاريخ عدداً من العالمات في مختلف العلوم، وحقول الثّقافة، حتّى أنّ ابن حجر في كتابه" الإصابة في تميّيز الصّحابة " قد ترجم لـ (١٥٤٣) امرأة منهنّ الفقيهات، والأديبات، وكذلك فعل النّوويّ في كتابه"

تهذيب الأسماء "، والخطيب البغداديّ في كتابه" تاريخ بغداد "، والسّخاويّ في كتابه" الضّوء اللّامع لأهل القرن السّابع "، وفي العصر الحديث، اهتمّ الدّارسون بالمرأة، وشؤونها المختلفة، وقد صنع عمر رضا كحّالة " معجم أعلام النّساء في عالمي العرب والإسلام "، زيادة على الحديث عن كثير من القضايا الّتي وردت في أثناء السّور الأخرى الّتي تتحدّث عن المرأة، وتوثّق لها، وتهتمّ بحقوقها، ثمّ إنّ الإسلام قد خلّص المرأة من ظاهرة الوأد المؤلمة الّتي كانت موجودة عند بعض القبائل العربيّة. ولقد أصبحت المرأة تأخذ حقّها في الميراث، وتقف إلى جانب الرّجل في مجالات الحياة حتّى الحروب، مُقَاتِلَةً، ومُضَمِّدة للجراح، وراعية للمرضى،...، وليس يَخْفَى على ذي لُبٍّ ما فعلته الصّحابيّة الجليلة خولة بنت الأزور يوم شاركت في الحرب مُلَثَّمَةً، وقتلت ثمانيةً من أهل الكفر.

ولقد كتب غير واحد في مشاركات المرأة العربيّة في أطوار حياتها المختلفة؛ إلا أنّها – كما ظهر للباحث– لم تحظَ بحديث عن جهدها، ومشاركتها في الدّرس النّحويّ، على الرّغم من أنّ كتب النّحاة واللّغويّين العرب القدماء تعجّ بالشّواهد الشّعريّة الّتي يسوقها النّحاة أدلّة على صحّة استعمال لغويّ معيّن، أو توضيح قاعدة لاستعمال لغويّ؛ لذا جاءت هذه الدّراسة لتقف على تلك الشّواهد الشّعريّة، وتُفرد لها دراسة مستقلّة بهذا الجهد الطّيّب الّذي يستحق مزيداً من الاهتمام، والكشف عن أغراضه الّتي جاءت من أجله، إذ تبيّن أنّ من هذه الشّواهد ما كان غرضه الغزل، أو الرّثاء، أو الهجاء، أو الوصف، وغيرها من الأغراض الشّعريّة الّتي أُثِرَتْ عن هؤلاء الشّواعر العربيّات، وتبيّن كذلك أنّ من هؤلاء الشّواعر من تنتمي إلى أُسَرٍ عُرفت بقول الشّعر، وقرظه، ومنهنّ كذلك من عُرِفت بالجرأة، والإقدام حتّى وقفت أمام الأمراء والخلفاء، وقالت ما قالت من الأشعار دون خوف، أو وجل.

لم تكن المرأة عند النّحاة مهمّشة، ومغيّبة، وإنّما كان لها المكانة الكبيرة في الدّرس النّحويّ، حتّى إنّ كثيراً من شواعر العرب من ينتمين إلى أُسَر عريقة

عرفت بالسّيادة، والثّقافة، والشّعر، والكرم والجود، وغيرها من المظاهر الاجتماعيّة الّتي عرفتها بيوتات العرب.

ولقد احتوى كتاب سيبويه على إحدى عشرة شاعرة، استشهد لبعضهنّ ببيت، وأخريات بأكثر من بيت، على أنّ غيره من الكتب الّتي رصدتها الدراسة قد احتوى على كثير من الشّواهد النّحويّة الّتي قالتها بعض النّساء العربيّات، وأوردها أولئك النّحاة، لكنّها لم تكن من شواهد سيبويه. ولعلّ رواية تلك القصّة الّتي حدثت مع ابنة أبي الأسود الدّؤليّ– إن كانت صحيحة – من أوائل الشّواهد التّاريخيّة على حضور المرأة العربيّة في الدّرس النّحويّ، فقد أورد العلماء العرب روايات عن أسباب نشأة علم النّحو، وبداية هذه النّشأة، منها: أنّ أبا الأسود (ت ٦٩ هـ) دخل على ابنة له بالبصرة، فقالت له: يا أبتِ، ما أشدُّ الحرّ!(متعجّبة) ورفعت " أشدُّ " فظنّها مستفهمة، فقال:" شهر ناجر، وفي رواية أخرى قال: "الحصباء بالرّمضاء، فقالت: يا أبتِ، إنَّما أخبرتُكَ، ولم أسألْك، فأتى أبو الأسود عليَّ بن أبي طالب، فقال: يا أمير المؤمنين، ذهبت لغة العرب، يوشك إذا تطاول عليها زمانٌ أن تضمحلَّ، فقال له:" وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فقال الإمام: هلَّم صحيفة،...، ثمّ أملى عليه:" الكلام لا يخرج عن اسم، وفعل، وحرف؛ جاء لمعنى"، ثمّ رسم له رسوماً، ثمّ قال له:" اسلك هذا النّحو، فلذلك سمّى النّحو بهذا الاسم"، على أنّ ابن عساكر في تاريخه قد ذكر أنّ ابنة أبي الأسود قالت لأبيها يوماً: يا أبتِ، ما أحسنُ السّماء فقال: أي بُنَيَّة، نجومها، قالت: إنِّي لم أرد أيّ شيء منها أحسن؛ إنَّما تعجّبت من حُسنِها، قال: إذن فقولي: ما أحسَنَ السّماءَ"، فحينئذ وضع كتابًا " [13].

وعليه فإنّ المرأة التي تتمثّل كحالة تاريخيّة في " ابنة أبي الأسود الدؤليّ" كانت سبباً في إثارة التّفكير في وضع علم النّحو، وذلك لا يمنع وجود أسباب عديدة أخرى دفعت العلماء لاستحداث علم النّحو، وعلى رأسها الخوف على القرآن الكريم، والسّنّة النبويّة الشّريفة من أن يصل إليهما اللّحن الّذي تفشّى على ألسنة أبناء العروبة، والإسلام. ولقد حرص رجال ذلك الزّمان على

اللّغة حتّى إنّ بعضهم كان لا يتقبّل اللحن من أيّ كان.

وثمّت أمر آخر، وهو رواية الشّاهد النّحويّ الّذي ورد عند الإتليدي، من أنّ فتاةً غلبها وِكَاء القِرْبة، فقالت: " يا أبت، أدرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها " [14]. ربّما ينبئ عن دور للمرأة في استنهاض همم النّحاة، والعلماء إلى الحديث عن قضيّة نحويّة من خلال شاهد، أو أيّ حديث يكون سبباً في تقصّي حقيقة أمر له صلة بالدّرس النّحويّ، إذ إنّ الفتاة لمّا غلبها وكاء القربة انفلتت، فقالت ما قالت، وهو شاهد لا تخلو منه كثير من كتب النّحاة والعلماء الّذين اهتمّوا بمسألة الشّاهد النّحويّ، ووثّقوا له، حتّى إنّ معظم النّحاة قد أُعجِبُوا بقول الفتاة، وأثنوا عليها قائلين:" لقد جمعت قواعد النّحو" [15].

وإذا كان بعض النّاس اليوم يرون أنّه قد يُخْدشُ حياؤهم إن كان لأحدهم كنية مضاف إليها مؤنّث حقيقيّ، فإنّ ذلك لم يكن عند القدماء منه أيّ حرج، أو حياء، ولعلّ ممّا يعزّز ذلك ما ورد من أمثلة في كتاب سيبويه والّتي يمكن تفسير وجودها بأنّها لم تكن مُسْتكرَهة في عصر سيبويه، كما في قوله:" ما أبو زينب ذاهباً " [16]، فكلّمة" أبو " كوّنت الكنية بالإضافة إلى مؤنّث حقيقيّ لا مذكر، ولعلّ في ورود مثل هذا المثال وما يشبهه دليلاً على قبوله اجتماعيّاً آنذاك، ثمّ إنّ في وروده دليلاً أيضاً على حضور المرأة بشكلّ يليق بها، وبمكانتها في مجتمعها الّتي هي جزء منه " [17].

لم تكن المرأة العربيّة المسلمة على مدى التّاريخ الإسلاميّ في منأىً عن الحياة العلميّة، إذ عرف منهنّ قارئات، وشواعر، ونحويّات، حتّى إنّه قد توافر لدى بعضهنّ موهبة الخطّ، وعلى الرّغم من توافر كلّ هذه المعرفة لدى المرأة العربيّة فأنّ التّاريخ قد مسّهنّ بشيء من الجَوْر، فلا يتبادر إلى أذهان كثير من النّاس إذا ما طُرحت مسألة أن يكون للمرأة دورٌ في ذلك، ولعلّ هذا الإغفال للمرأة يرجع إلى أمور عدّة، منها:

- طبيعة حياة المرأة، من حمل، وولادة، وتربية، واهتمام بتنشئة الأولاد، وعمل بيتيّ لا يترك لها فراغاً يمكّنها من التّفرّغ للعلم كما هو حال الرّجل الّذي يجد

من السّعة ما لا تجده المرأة.

- عدم قدرة المترجم على الإحاطة بكلّ جوانب حياة المرأة الّتي يريد أن يترجم لها بسبب ما عرف عنها من الاحتجاب عن الرّجال.
- ولعلّ ذلك يرجع – كذلك – إلى رغبة بعض النّساء في السّماع أكثر من التّأليف.

وتقتضي طبيعة الدّراسة أنْ يتمّ التّعريف بالنّساء اللّواتي ممّن عُرِفْنَ بعلم النّحو، ومنهنّ:

١- بنت الكنيزي:

قال ياقوت:" كانت حسنة المعرفة بالنّحو واللّغة، ولها تصانيف فيهما، وكان لها أخٌ في غاية الجهل، اختصمت معه في ميراث أبيها، وطال النّزاع في مجلس الحكم، فاغتاظ الحاكم من تفيهقها، وحوشيّ كلّامها، وسَفَطِ أخيها وعامّيّته، فقالت: أغاظ سيّدنا ما رأى منّي، ومن هذا الأخ أصلحه الله؟ قال: كلّا، ولكن جرّدي الدّعوى، فإنّه أقرب للإيجاز، فقالت: أيّد الله الشّيخ! في ذمّته اثنان وعشرون ديناراً مُطِيعِيَّة سلاميّة، فقال له: ما الّذي تقول؟ فقال: ما لها عندي اثنان، وسكت وأراد أن يقول مثل ما قالت، فلم يقدر، فقال: باللهِ يا سيّدي، كيف قالت، فقد واللهِ صدّعتنا! فقال له: فضولك، قل كما تُحْسِن، وضحك أهل المجلس، واندفعت الخصومة ذلك اليوم" [(18)].

جنوب أخت عمرو ذي الكلّب بن العجلان:

وهي من النّساء الشّواعر اللّواتي كان لهنّ حضور في كتب النّحاة، فقد ذكر ابن عقيل في شرحه لألفيّة ابن مالكٍ شاهداً من شعرها، وهو قولها:

بأنَّ ذَا الكلّبِ عَمْرَاً خَيْرَهُمْ حَسَبَاً... بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذّيبُ

وهو من قصيدة لها ترثي بها أخاها عَمْرَاً ذا الكلّب بن العجلان، وأولها :

كلّ امْرِئٍ بِمَحَالِ الدَّهْرِ مَكْذُوْبُ وَكلّ مَنْ غَالَبَ الأيَّامَ مَغْلُوبُ

والبيت ينمّ عن ثقافة عالية لهذه المرأة الشّاعرة، زيادة على الخبرة،

والحكمة، والشّاهد فيه: قولها " ذا الكلّب عَمْرَاً " حيث قدّمت اللّقب – وهو قولها " ذا الكلّب " – على الاسم – وهو قولها " عَمْرَاً " – والقياس أن يكون الاسم مقدماً على اللّقب، ولو جاءت بالكلّام على ما يقتضيه القياس لقالت " بأن عمراً ذا الكلّب. وإنما وجب في القياس تقديم الاسم وتأخير اللّقب؛ لأنّ الاسم يدل على الذّات وحدها، واللّقب يدلّ عليها، وعلى صفة مدح، أو ذمّ كما هو معلوم، فلو جئت باللّقب أولا، لما كان لذكر الاسم بعده فائدة، بخلاف ذكر الاسم؛ فإنّ الإتيان بعده باللّقب يفيد هذه الزّيادة " [19].

٢- عاتكة بنت زيد بن عمرو:

شَلَّتْ يَمِيْنُكُ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمَاً حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ

وهو بيت من شواهد ابن عقيل، قالته في رثاء زوجها الزّبير بن العوّام رضي الله عنه، وتدعو على عمرو بن جرموز الّذي قتله " [20].

٣- لبنى كاتبة الخليفة المستنصر بالله الأمويّ:

هي واحدة من أولئك النّسوة اللّواتي عُرفن بالعلم بالنّحو، وغيره من العلوم، قال الصّفديّ:" كانت نحويّة كاتبة شاعرة، بصيرة بالحساب والعروض، حاذقة، ماتت سنة ٣٩٠ هـ)، وقال:" جارية الخليفة الحكم بن عبد الرّحمن، كانت تكتب الخطّ الجيّد، نحويّة شاعرة عروضيّة، بصيرة بالحساب، مشاركة في العلم، لم يكن في قصرهم أنبل منها" [21].

يُفهم من النّصّ أنّ المرأة كانت تحظى بمكانة كبيرة عند الخلفاء، وإلا لما كان لها ما كان من الثّقة، والأمانة الّتي جعلتهم يقبلون أن تكون كاتبة لديهم، إذ الحاكم لا يقرّب منه إلّا من عُهد فيه الأمانة والإخلاص، والمهارة.

٤- مؤنسة بنت محمد شمس الدّين بن البيطار المعروفة بالصّفديّة:

ترجم لها الصّفديّ فقال:" اجتمعتُ بها في ديوان الإنشاء بدار السّعادة بدمشق، في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة)، فوجدتها فصيحة بليغة تتفيهق في كلّامها وتراعي الإعراب، وسألتها عن مولدها فقالت: بدمشق سنة ثمّان وتسعين وستّ مئة، وقالت لي: صنّفت أربع مصنّفات: الأوّل

سمّيته " نُصرة العقل وحُقرة الجهل في ذمّ الخمر"، والثّاني " الدّرّة المضيّة في مدح خير البريّة "، والثّالث " جوهر البيان في الثّناء على أهل الإحسان، والرّابع " التّتمية في ازدهار النّظام والتّشاغل عن غيبة الإمام " وأنشدتني كثيراً من شعرها، وفيه المقبول والمردود واللّحن الخفيّ، لكنّه قليل " [22].

٥- نُضَّار بنت محمد بن يوسف:

أمّ العزّ بنت الشّيخ أبي حيّان الأندلسيّ صاحب التّفسير " البحر المحيط "، ترجم لها ابن حجر " [23]. إذ قال:" وُلِدَت في جمادى الآخرة سنة ٧٠٢هـ، وأجاز لها أبو جعفر بن الزّبير، وسمعت من شيوخ مصر، وحفظت مقدمة في النّحو. وكانت تكتب وتقرأ، وخرّجت لنفسها " جزءاً "، ونظمت شعراً، وكانت تُعْرِبُ جيّداً، وكان أبوها يقول: ليت أخاها حيّان مثلها، ثمّ ماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ، فحزن والدها عليها، وجمع في ذلك جزءاً سمّاه " النّضّار في المسلاة عن نُضَّار".

من خلال حديث أصحاب التّراجم عن بعض هؤلاء النّسوة، تبيّن للباحث أن من ترجم لهنّ قد شهد لهنّ بالمعرفة في علم النّحو، فقد قيل في إحداهنّ: كانت حسنة المعرفة بالنّحو واللّغة، وقيل في أخرى: نحويّة شاعرة عروضيّة، وقيل في ثالثة: كانت تراعي الإعراب، وقيل في رابعة: وكانت تُعْرِبُ جيّداً،.... ومثل هؤلاء النّسوة كُنُّ، ليس هذا محلّ الحديث عنهنّ، ولكنّني أردت أن أذكر مواطن أخرى، حضرت فيها أمثال هؤلاء في غير كتاب سيبويه، لعلّ ذلك يدعم القول، ويقوّي الحجّة؛ فينهض لديّ دليلٌ على حضور المرأة العربيّة في مختلف العلوم.

المبحث الرّابع: الشّواهد موضوع الدّراسة:

أظهرت الدّراسة أنّ سيبويه قد استشهد لإحدى عشرة شاعرة، وذكرت مضمون كلّ شاهد بعد الحديث عن حياة الشّاعرة، وهنّ:

١- حميدة بنت النّعمان (... – ٨٥هـ):

نَبَا الخَزُّ عَنْ رَوْحٍ وأنْكَرَ جِلْدَهُ وَعَجَّتْ عَجِيْجَاً مِنْ جُذَامَ المَطَارِفُ

هي حميدة بنت بن بشير الأنصاريّ، واحدة من شواعر العرب، دمشقيّة، كان أبوها والياً على حمص، عرفت بهجائها لأزواجها، ولعل أشهرهم الحارث بن خالد المخزوميّ، الّذي طلّقها بعد أن هجته، فتزوّجها رَوْحُ بنُ زِنْبَاع، وهجته كذلك بأبيات منها هذا البيت الّذي ساقه سيبويه، وقد توفّيت بالشّام، في أواخر ولاية عبدالملك بن مروان" [24]

مضمون الشّاهد:

قالت حميدة بنت النّعمان هذا البيت في هجاء زوجها رَوْحِ بن زنباع.

أمّا المسألة الّتي من أجلها ساق سيبويه هذا الشّاهد، فهي: أنّ ما يضاف إلى الآباء، والأمّهات، نحو: هذه بنو تميمٍ، وهذه بنو سلولٍ، بصرف تميم، وسلول، إذا لم يضف إليها البنون، فإنّه يقع على المضاف إليه ما يقع على المضاف؛ لأنّه صار في مكانه، فجرى مجراه، فتصرف تميماً، وسلولاً، والعلّة في ذلك عند سيبويه أنّك لم تجعل واحداً منهما اسماً للقبيلة، فصار في الانصراف على حالهما قبل أن تحذف المضاف، وهذا وجه في المسألة" [25].

وقد ذكر سيبويه وجها آخر في البيت السّابق، إذ قال:" أن تجعل تميماً، ونظائره اسم قبيلة فلا تصرفه في الموضعين جميعا" [26]، وأورد على منع الصّرف كلّمة(جُذام)، حيث أريد منها" اسم القبيلة"، وهي واقعة مضافاً إليه" [27].

٢- دَرْنَى بنت عَبْعَبَة:

لم يوفّق الباحث في استقصائه لحياة هذه الشّاعرة على ترجمة لها عند الزّركلّي، ولكن ذُكر أنّها من بني قيس بن ثعلبة، وهي دَرْنَى بنت شيّار بن ضَبْرَة، وقال الخطيب التّبريزيّ: الصّواب دَرْمَاء بنت سيار بن عبعبة الجحدريّة " [28]، وهو من الشّواهد الّتي اختلف النّحاة في نسبته لشاعر، إلا أنّ سيبويه قد استشهد به، وذكر أنّه لها من غير أن يُعقّب " [29]، وقد ذكر ابن منظور أنّ الشّاهد لعمرة الخُثَيْميَّة، وذكر أنّ الشّاهد فيه، هو: قلب الياء ألفاً، قالت:..، وأبأباهما؟ تريد: وأبي هما، قال ابن بري: ويروى وأبِيَاهُما، على إبدال الهمزة ياء

لانكسار ما قبلها، وموضع الجار والمجرور رفع على خبر (هما)"[30].

مضمون الشّاهد:

وقد قالت درنى بنت عبعبة هذا البيت، وما سبقه من أبيات في رثاء ابنيها، إذ تقول: إنّهما كانا عوناً، وغوثاً لمن لا غوث له، فإذا خاف ضعفاً، أو ظلماً، استغاث بهما، فيدفعانهما عنه بعد أن دعاهما.

على أنّ هذا الشّاهد قد سِيْقَ أيضاً على ما يتّصل بباب المجرورات، تحت عنوان: باب ما جرى مجرى الفاعل الّذي يتعدّى فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى، على جواز الفصل بالمجرور بين المتضايفين:

هُمَا أَخَوَا فِي الحَربِ مَنْ لَا أخَا لهُ إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فَدَعَاهُما [31]

إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجارّ والمجرور، فإذا كان منوناً، فهو بمنزلة الفعل النّاصب تكون الأسماء فيه منفصلة" [32]، ولكنّ الملاحظ أنّ سيبويه لم يعلّق على هذا البيت كما كان يفعل مع الأبيات الأخرى.

٣- الخِرْنِق بنت هِفَّان(٠٠٠- ٥٠ ق. هـ):

قال الزّركلّيّ: هي الخرنق بنت هفّان بن مالك، من بني ضُبيعة، البكريّة العدنانيّة، شاعرة، من الشّهيرات في الجاهليّة، وهي أخت طرفة بن العبد لأمّه،...، تزوّجها بشر بن عمرو بن مرثد(سيّد بني أسد)، وقتله بنو سعد يوم(قلاب) من أيّام الجاهليّة، فكان أكثر شعرها فيه، ورثاء من قتل معه من قومها، ورثاء أخيها طرفة، لها ديوان شعر مطبوع " [33].

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الّذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النَّازِلونَ بِكُلّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

مضمون الشّاهد:

تصف الخِرْنِق في هذا البيت قومها بالظّهور على عدوّهم، وتقول: إنّهم ينحرون الجزور للضّيوف، ثمّ إنّهم ملازمون للحرب، ومن سماتهم العفّة عن الفواحش، وتقول كذلك: إنّ قومَها سُمٌّ على العدوّ، وآفة على الجزور؛ لكثرة ما ينحرون؛ لإطعام الضّيوف، وأهل الحاجة " [34].

أمّا المسألة النّحويّة الّتي ساق سيبويه الشّاهد من أجلها، فهي: عمل الصّفة المشبّهة باسم الفاعل فيما عملت فيه، ولم تقوَ أن تعمل عمل الفاعل، إذ قال:"...، فإنْ كففت النّون جررت، كان المعمول فيه نكرة، أو فيه ألف، ولام،" أي معرفة " كما قلت: هؤلاء الضّاربو زيدٍ، وذلك قولهم: هم الطّيّبو أخبار، وإنْ شئت نصبت على قوله:

الحافظو عورة العشيرة [35]

وسيبويه يعني فيما يقول:" كففت النّون " أي حذفتها، وهي نون " الطّيّبون "، وجررت: أي جررت ما بعدها، وهو " معاقد " المعمول فيه، وهو معرفة؛ لأنّه أُضيف إلى كلّمة " الأُزْر "، وهذا الجرّ جائز، ويجوز فيه النّصب، لكلّمة " معاقد " على التّشبيه بالمفعول به، وليس مفعولاً به؛ لأنّ عامله غير متعدٍّ، وليس منصوباً على أنّه تمييز كما يذهب الكوفيّون، لأنّه معرفة، وإضافته من باب إضافة المصادر، والأمكنة إلى ما بعدها، كقيام زيد، ومقام عمرو"[36].

٤- الخنساء(...- ٢٤هـ):

الخنساء، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث، من بني سليم، وقد بلغت مكانةً رفيعة بين شعراء العرب، فهي أشهر شواعر العرب، وأشعرهنّ على الإطلاق، عاشت أكثر عمرها في الجاهليّة، وأدركت الإسلام فأسلمت، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يستنشدها، ويعجبه شعرها، وأكثر شعرها في أخويها صخر، ومعاوية، وكتب اللّغة والأدب تزخر بشعر الرّثاء الّذي قالته"[37]. وقد حظيت بحضور واضح في كتاب سيبويه، إذ ساق شاهدين من شعرها.

الشّاهد الأوّل:

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ، حتّى إذا ادّكرَتْ، فانَّما هيَ إقبالٌ وَإدبارُ

مضمون الشّاهد:

هو بيت من قصيدة ترثي بها أخاها صخراً، ومن مشهور أبياتها، قولها:

وإنّ صخراً لمولانا وسيّدُنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنَحَّارُ
وإنّ صخراً لتأتمُّ الهُداة به كأنّه علمٌ في رأسهِ نارُ

وقولها: رتعت: أي: رعت، وادّكرت: تذكرت ولدها، شبّهت نفسها في شدّة تذكّرها لأخيها بناقة ترتع في خِصْبٍ، ولكنّها لا تهنأ لشدّة تذكّرها ولدها وحنينها إليه.

أمّا المسألة النّحويّة الّتي ساق سيبويه هذا الشّاهد من أجلها، فقد وردت في: باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام، أو لم يكن فيه على إضمار الفعل" المتروك إظهاره؛ لأنّه يصير في الإخبار؛ والاستفهام بدلاً من اللّفظ بالفعل، كما "كان الحَذر بدلاً من احْذَر في الأمر"، وذلك قولك: ما أنت إلاّ قتلاً قتلاً، وما أنت إلاّ سير البريد سير البريد، فكأنّه قال في هذا كلّه: ما أنت إلا تفعل الفعلَ، ولكنّهم حذفوا الفعل لما ذكرت لك، وصار في الاستفهام، والخبر بمنزلة في الأمر والنّهي؛ لأنّ الفعل يقع هاهنا كما يقع فيهما، وإن كان الأمر والنّهي أقوى؛ لأنّهما لا يكونان بغير فعل، فلم يمتنع المصدر هاهنا أن ينتصب؛ لأنّ العمل يقع هاهنا مع المصدر في الاستفهام، والخبر، كما يقع في الأمر والنهي، والآخِرُ غير الأوّل كما كان ذلك في الأمر والنّهى، إذا قلت ضرباً، فالضّرب غير المأمور، وتقول: زيد سيراً سيراً، وإنّ زيداً سيراً سيراً، وكذلك ليت، ولعلّ ولكنّ وكأنّ وما أشبه ذلك، وكذلك إن قلت: أنت الدّهر سيراً سيراً، وكان عبد الله الدّهر سيراً سيراً، وأنت منذ اليوم سيراً سيراً، وأعلم أنّ السّير إذا كنت تخبر عنه في هذا الباب، فانّما تخبر بسير متّصل بعضه ببعض في أيّ الأحوال كان، وأما قولك: إنّما أنت سير فانّماً جعلته خبراً لأنت، ولم تضمر فعلاً وسنبيّن لك وجهه إن شاء الله، ومن ذلك قولك: ما أنت إلّا شرب الإبل، وما أنت إلّا ضرب النّاس، وما أنت إلّا ضرباً النّاس، وأمّا شرب الإبل، فلا ينوّن؛ لأنّك لم تشبّهه بشرب الإبل؛ وأنّ الشّرب ليس بفعل يقع منك على الإبل، ونظير ما انتصب قول الله عزوجل:" فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً " سورة محمّد: ٤، فإنّما انتصب على فإمّا تمنّون منّا، وإمّا تفادون فداءً، ولكنّهم حذفوا

الفعل لما ذكرت لك" [38] . والشّاهد فيه رفع إقبال وإدبار على السّعة، والمعنى ذات إقبال وإدبار، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، ولو نصب على معنى فإنّما هي تقبل إقبالاً، وتدبر إدباراً، ووضع المصدر موضع الفعل لكان أجود، فجعلها الإقبال والإدبار، فجاز على سعة الكلام، كقولك: نهارك صائم، وليلك قائم " [39].

أمّا الثّاني، فقولها:

الشّاهد الثّاني:

ودَاهِيَةٍ من دَوَاهِي المَنُونِ تَرْهَبُهَا النّاسُ لا فَا لَهَا

مضمون الشّاهد:

معنى: (لا فَا لَهَا) أي: لا فّم لها، ويقصد: لا مدخل لمعافاتها، والتّداوي منها، أي: هي داهية مشكلة، لا مفرّ منها، قال سيبويه:" فجعل للدّاهية فَمَاً، حدّثنا بذلك من نَثِقُ به" [40].

أمّا المسألة النّحويّة الّتي ساق سيبيويه هذا الشّاهد من أجلها، فقد وردت في: باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يُدْعَى بها، وذلك قولك: تُرْبَاً وجَنْدَلاً، وما أشبه هذا فإن أدخلت " لك " فقلت: تُرْبَاً لك، فانّ تفسيرها هاهنا كتفسيرها في الباب الأوّل، كأنّه قال: أَلْزَمَك الله، وأطْعَمَك الله تُرْبَاً وجَنْدَلاً، وما أشبه هذا من الفعل، واختزل الفعل هاهنا؛ لأنّهم جعلوه بدلاً من قولك: تَرِبَتْ يداك وَجُنْدِلَتْ، وقد رفعه بعض العرب، فجعله مبتدءاً مبنيّاً عليه ما بعده، قال الشّاعر:

لَقَدْ أَلَّبَ الوَاشُونَ أَلْبَاً لِبَيْنِهِم فَتُرْبٌ لِأَفْوَاهِ الوُشَاةِ وَجَنْدَلُ

الشاهد فيه قوله:" فترب لأفواه الوشاة " ورفعه بالابتداء، وهو نكرة لما فيه من معني المنصوب على ما تقدم في المصادر المدعو بها، والتّرب والجندل كناية عن الخيبة؛ لأنّ من ظفر من حاجته بهما لم يظفر بشيء ينتفع به، يقول ألبوا على أي جمعوا إلى جمعهم متعاونين على إفساد ما بينه وبين من يحب فخيبهم الله عزوجل. وفيه ذلك المعنى الذي في المنصوب كما كان

ذلك في الأول، ومن ذلك قول العرب:

فاهاً لفيك، وإنّما تريد فالدّاهية كأنّه قال: تراباً لفيك، فصار بدلاً من اللّفظ بالفعل، وأضمر له كما أضمر للتّرب والجندل، فصار بدلاً من اللّفظ بقوله: دهاك الله، ويدلّك على أنّه يريد به الدّاهية، قوله (أي قول الخنساء) [41].

صفيّة بنت عبدالمطّلب(...- ٢٠ هـ) رضي الله عنها:

هي ابنة عبدالمطلب، سيّدة قرشيّة، شاعرة باسلة، وهي عمّة النّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم، تزوّجت غير مرّة، وأوّل من تزوّجها الحارث ابن حرب بن أميّة، وهي والدة الزّبير بن العوّام الصّحابي الجليل، أسلمت قبل الهجرة،، وهاجرت إلى المدينة مع ولدها الزّبير، عاشت حتّى خلافة الفاروق"[42]. استشهد سيبويه برجز لها، وهو قولها:"

كيف رأيت زُبْرَا أَقْطَاً أو تَمْرَا

أم قُرَشِيًّاً صَقْرَا [43].

مضمون الرّجز:

أرادت صفيّة أن تمدح ابنها الزّبير، وذكرت: " زَبْرَاً "، مُكَبَّرَ " الزُّبَيْرِ " فقالت: إنّه ليس ضعيفاً، ولا ليّناً، كطعام يسوغ للأكلّ، وإنّما هو قرشيٌّ صلبٌ، شجاعٌ في الرّجال كالأسد، أو الصّقر، وكان قولها بعد أن سألها أحدهم عنه؛ ليباطشه، وقد غلبه الزّبير أيّما غلب.

أمّا المسألة النّحويّة الّتي ساق سيبويه هذا الرّجز من أجلها، فهي: استعمال " **أو** " واحداً من حروف العطف في لغة العرب، إذ العرب في استعمالها، يرون أن يكون مستعملها شاكّاً، لا يدري على وجه الدّقّة، قال ابن هشام:" أو: حرف عطف، من المعاني الّتي يؤدّيها: الشّكّ، كقوله تعالى:" لبثنا يوماً أو بعض يوم"(سورة المؤمنون: ١١٣) [44].

فاختة بنت عديّ(... _ أواخر القرن السّادس الميلاديّ):

شاعرة من شواعر العرب، عاشت حتّى أواخر القرن السّادس للميلاد، رثت عَديّاً أحد ملوك غسّان، وذلك أنّه أغار على بني أسد، فقتلت بنو سعد

عديّاً، واشترك في قتله عمرو، وعمير ابنا حذار"، وأمّهما تماضر بنت فراس، وكان يقال لها: مُقَيِّدَة الحمار، كونها ترعى الغنم، وتقيّد حمارها لئلّا يعدو" [45].

استشهد سيبويه بقولها، ولم يعزهما لقائل، وإنّما عزاهما غيره من النّحاة لها:

لَعَمْرُك ما خشيتُ على عَدِيّ سيوف بَنِي مُقيّدة الحمار

ولكنّي خشيتُ على عَدِيّ سيوفَ الرّومِ أو إيَّاك حارِ [46]

مضمون الشّاهد:

تقول فاختة بنت عديّ: إنّها لا تخشَى على عديّ قوم بني مقيّدة الحمار، وإنّما تخشى عليه من طواعين الشّام(أي مرض الطّاعون المعروف الّذي حلّ بالشّام)، أو الحارث بن مالك الغسّانيّ، فأمّا من يرتبط الحمير، ولا يرتبط الخيل، فلم أكن أخشاه " [47]، وهي بذا تهجو هؤلاء القوم، وتنسبهم إلى تلك المرأة الرّاعية للغنم، وفي هذا تقريع، وتعريض، إذ النّسب للرّجل، وليس للمرأة، وقد عَرَفَت العرب هذا اللّون من الشّتم، والهجاء المرّ.

أمّا المسألة النّحويّة الّتي ساق سيبويه هذا الشّاهد من أجلها، فهي: وقوع ضمير النّصب المنفصل إذا لم يقدّر على وقوع ضمير النّصب المتّصل، قال سيبويه في باب:" باب استعمالهم إيّا إذا لم تقع مواقع الحروف التي ذكرنا" فمن ذلك قولهم: إيّاك رأيتُ، وإيّاك أعنِي، فإنّما استعملتَ إيّاك هاهنا من قبل أنّك لا تقدر على الكاف. وقال الله عزوجل:" وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ". (سورة سبأ: ٢٤)، من قبل أنّك لا تقدر على كم هاهنا، وتقول: إني، وإيّاك منطلقان؛ لأنّك لا تقدر على الكاف، ونظير ذلك قوله تعالى جدّه:" ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ "(سورة الإسراء: ٦٧)، فلو قدرتَ على الهاء الّتي في رأيتُه لم تقل: إيّاه؛ لأنه لا يقدر على (نا) التي في رأيتنا" [48].

٥- الفارعة بنت معاوية:

شاعرة من شواعر العرب في الجاهليّة، رثت أخاها قدامة، أحد بني سلمة الخير، وقد قتل يوم النِّسَار، ويوم النّسار: أَجْبُلٌ متجاورة، وقال بعضهم: هو ماء لبني عامر، وعندها كانت الوقعة بين بني تميم بن مرّ بن أُدّ،... "[49].

مضمون الشّاهد:

قالت هذا البيت في رثاء أخيها قُدَامَة الّذي قتل يوم النِّسَار، وقد دارت الدّائرة على بني عامر" [50].

أمّا الشّاهد الّذي ساقه سيبويه، فهو قولها:

هِيَ ابنتُكُمْ وأُخْتُكُمُ زَعَمْتُم لِثَعْلَبَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ابْنِ جَسْرِ

والشّاهد فيه: تنوين " نوفلٍ " مع أنّها موصوفة بابن، وذلك على القياس، وقد ذكره في باب ما يذهب التّنوين فيه من الأسماء لغير إضافة ولا دخول الألف واللّام، ولا لأنّه لا ينصرف، وكان القياس أن يثبت التّنوين فيه. قال سيبويه:"...، فإذا اضطرّ الشّاعر إلى نحو ذلك أجراه على القياس" [51].

٦- ليلى الأخيليّة(...- ٨٠هـ):

هي ليلى بنت عبدالله بن الرّحال بن شدّاد الأخيليّة، شاعرة فصيحة، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحُمَيِّر، وقد قيل: إنّه مات من حبّها. ماتت، ودفنت في ساوة. لها ديوان مطبوع" [52].

استشهد سيبويه بشعرها في ثلاثة مواضع:

الموضع الأوّل:

لا تغزونَّ الدّهر آل مطرّف لا ظالِماً أبَداً ولا مظلومَا [53]

وهو شاهد على ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف، والأصل فيه الإظهار، وهو أمر معروف عند النّحاة، وهو حذف " كان " واسمها مع بقاء عملها؛ لوقوعها بعد الحرف" إنْ " وإضمار الفعل في هذه الحالة جائز، قال سيبويه:" وإن شئت أظهرت الفعل...، ثمّ قال:"...، وذلك قولك: النّاس مجزيّون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شرّاً فشرّ، والمرء مقتول بما قتل به إنْ خنجراً فخنجرٌ، وإنْ سيفاً فسيفٌ، وإن شئت أظهرت الفعل، فقلت: إن كان خنجراً فخنجرٌ، وإن كان شرّاً فشرٌ " [54]. وللنّحاة في هذا النّوع من الإضمار رأيٌ قصروه على كان من دون أخواتها، ومردّ انفراد " كان " بهذا إلى أسباب كثيرة، منها: أنها تعمل في كلّ أحوالها(من حيث الزّمن: المضارع،

والماضي، والأمر، والمصدر) من دون شرط، أو قيد، في حين أنّ أخواتها لا يعملن عملها إلا بشروط، وقيود، منها: أن تُسْبَق بنفي، مثل: برح، انفكّ، فتئ، وزال(ولعملها شرط آخر، وهو أن تكون" زال " الّتي مضارعها يزال، وليس" يزول " أو أن تسبق بـ" ما " المصدريّة الظّرفيّة، مثل: دام، وغيرها من الشّروط الّتي تحفل بها كتب النّحو" [55].

أمّا الموضع الثّاني، فقولها:

تُسَاوِرُ سَوّاراً إلى المجد والعُلا وفي ذِمّتي لئن فَعَلْتَ لَيَفْعَلَا [56]

وهو شاهد على النّون الثّقيلة، والخفيفة.

والموضع الثّالث: قولها: وقد ساق سيبويه هذا الشّاهد على اتّصال نون التّوكيد الخفيفة بالفعل المضارع، وإبدالها ألفاً حال الوقف، قال سيبويه": ومما جاء على أصله:"

كراتُ غُلامٍ من كساءٍ مُؤَرْنَبِ"

أي متّخَذ من جلود الأرانب" [57] ، والشّاهد في قوله:" مؤرنب " مؤفعل من الأرنب. قال الشّنتمريّ: وأرنب عند سيبويه: أفعل وإن لم يعرف اشتقاقه؛ لغلبة الزّيادة على الهمزة أولاً في بنات الثّلاثة. وغيره يزعم أنّ وزنها فعلل؛ وأنّ همزتها أصليّة،..." [58].

وقبله قولها: **تدلّت على حُصِّ الرّؤوس**

وقد قالته تصف قطاة تولّت على فراخها، وهي حصّ الرّؤوس، أي: لا ريشَ عليها، وهو شاهد على لحاق الزّيادة بنات الثّلاثة من الفعل.

٧- بنت مرّة بن عاهان:

لم يكن للزّمن حضور في الحديث عن حياتها في الخزانة، وكلّ ما ورد هو قول البغداديّ: " هي بنت مرّة بن عاهان أبي الحصين، من بني كعب بن الحارث بن كعب، من قبائل اليمن، وعاهان واحد من أشرافهم، ويقال له: هاعان، عاش في الجاهليّة " [59].

وأمّا الشّاهد الّذي ساقه سيبويه، فهو قولها:

مَنْ يَثْقُفْنَ منهم فليس بآئبٍ أبداً وقَتْلُ بني قُتَيْبَة شافِي

مضمون الشّاهد:

قالته بنت عاهان، حينما قتلت باهلة أباها.

وهو شاهد على إدخال نون التّوكيد في (يَثْقُفْنَ)، وهو فعل شرط، وليس من مواضع التّوكيد، إلا أنّ توصل أداة الشّرط بـ (ما) المؤكّدة، فيضارع ما أكّد باللّام لليمين. قال سيبويه:"...، وقد تدخل النّون بغير (ما) في الجزاء، وذلك قليلٌ في الشّعر، شبّهوه بالنّهي حين كان مجزوماً غير واجب" [60]. ولعلّ الضّرورة هي الّتي جعلت سيبويه يقبل مثل هذا النّمط اللغويّ الّذي خالفت فيه بنت عاهان القياس الّذي ارتضاه النّحويّون.

٨- ميسون بنت بحدل الكلابيّة(٠٠٠- ٨٠هـ):

هي ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلّبيّة، زوجة معاوية بن أبي سفيان، أمّ يزيد بن معاوية، شاعرة، لها أبيات معروفة، مشهورة، وكانت بدويّة من أهل الخليل بفلسطين ثقلت عليها الغربة عن قومها لما تزوّجت بمعاوية في الشّام، قال لها معاويّة حينما طلقها: كنتِ، فبِنت. فأجابته: ما سررنا إذ كنّا، ولا أسِفنا إذ بِنّا، وقد كان لها دور كبير في الحياة السّياسيّة في الخلافة الأمويّة، وهى من أقدم الشّاعرات العربيّات ذوات السّمعة الطّيّبة" [61].

لبيتٌ تَخْفِقُ الأرياحُ فيه أحبُّ إليّ من قصرٍ مُنيفِ

ولُبْسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إليّ من لُبْسِ الشّفوفِ[62]

مضمون الشّاهد:

عندما لم تزُقْ حياة الحضر لميسون بنت بحدل، حينما كانت زوجاً لمعاوية، فقالت هذه الأبيات وَجْدَاً، وألماً على فراق عيش البادية الّذي أَلِفَتْهُ، وأَحَبَّتْهُ، فكان لها ما كان من قصّة مشهورة من طلاق، وعودة إلى أهلها.

وقد ساق سيبويه قولها على نصب الفعل المضارع بعد " أنْ " المضمرة بعد الواو، بإضمار" أن " لينسبك بذلك مصدر يصحّ عطفه على الاسم الملفوظ به، حيث نصب الفعل المضارع، وهو قوله:" تَقَرَّ " بأن مضمرة

بعد واو عاطفة على اسم خالص من التّقدير بالفعل، وهو " لبس "، وهذا الإضمار جائز لا واجب، فيجوز أن تقول: ولبس عباءة وأن تقر عيني، وإذا كان الاسم المعطوف عليه مقدّراً بالفعل لم يجز نصب المضارع الواقع بعد الواو، وإنّما يكون الاسم مقدّراً بالفعل إذا كان صفة صريحة واقعة صلة لـ(ال)، وذلك نحو قولهم: الطّائر فيغضب زيد الذّباب، وكما تقول أنت: " الحاضر فيحصل لي السّرور أبي" فيجب أن ترفع يغضب، ويحصل؛ لأنّ الاسم السّابق عليهما مقدّر بالفعل؛ لأنّ المعنى: الّذي يطير، والّذي يحضر " [63].

٩- هند بنت عتبة(٠ – ٦٣٦م):

هند بنت عتبة العبشميّة القرشيّة، أبوها عتبة بن ربيعة، سيّد من سادات قريش، عرف بحكمته وسداد رأيه، وهي إحدى نساء العرب الّلاتي كان لهنّ شهرة عالية قبل الإسلام وبعده، زوجة أبي سفيان بن حرب، وأمّ معاوية، وكانت امرأةً لها نَفسٌ وأَنَفَة، ورأيٌ وعقلٌ، شهدت أُحُداً كافرة مع المشركين، وكانت ممّن أهدر النّبي صلّى الله عليه وسلّم دماءهم يوم فتح مكّة. إلا أنّها أعلنت إسلامها، وقد رحّب النّبي بها، ومن جميل كلّامها: المرأة غِلّ لا بُدّ للعنق منه، فانظر من تضعه في عنقك، ورُؤيَ معها ابنها معاوية، فقيل لها: إنْ عاش ساد قومه، فقالت: ثَكِلْتُهُ إنْ لم يَسُدْ إلا قومه! وكانت لها تجارةٌ في خلافة عمر، شهدت اليرموك، وحرّضت على قتال الرّوم" [64]. قال سيبويه:" هذا باب ما جرى من الأسماء الّتي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء الّتى أخذت من الفعل" [65]، وأورد قول هند:

أفي السّلم أعياراً جفاءً وغلظة وفي الحرب أشباه النّساء العوارك

مضمون الشّاهد:

قالت هذا البيت قبل إسلامها، حينما عاد قومها مهزومين في غزوة بدر، وقد قالت لهم: إنّكم جُفاة للنّاس في السّلم، هيّنون ليّنون في الحرب، كالنّساء، وما حالكم هذه إلا كحال النّساء ضعيفات في المحيض، قويّات في غيره.

وقد مثّل سيبويه به، لكنّه لم يعزُه إليها، وقال:" وذلك قولك:(أتميميّاً مرّةً، وقيسيّاً أخرى). وإنّما هذا أنّك رأيت رجلاً في حال تلوّن وتنقّل، فقلت: أتميميّاً مرّةً وقيسيّاً أخرى، كأنّك قلت: أتحوّلُ تميميّاً مرّةً، وقيسيّاً أخرى. فأنت فى هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك فى تلك الحال في تلوّن وتنقّل، وليس يسأله مسترشداً عن أمر، هو جاهل به؛ لِيُفْهِمَهُ إيّاه ويخبره عنه، ولكنّه وبّخَهُ بذلك" (66).

النّتائج، والخاتمة

خلصت الدّراسة إلى النّتائج الآتية:

- للمرأة حضور، وحظوة في الاستشهاد بما أثر عنها من أشعار، وثّق لها العلماء، وجعلوا لها مكانة في الدّرس النّحويّ.
- تبيّن أنّ هؤلاء النّسوة من مختلف القبائل العربيّة، ومن مختلف الطّبقات الاجتماعيّة، ممّن عشن ضمن بيئة الاحتجاج الّتي ارتضاها النّحاة، فمن يقرأ سيرهنّ يجد منهنّ الأميرة، وابنة الوالي، والشّاعرة، والغنيّة والفقيرة، وغير ذلك، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على العدل، والموضوعيّة لدى العلماء الّذين كرّسوا حياتهم لخدمة الدّرس النّحويّ، إذ إنّهم لم ينظروا إلى العِرق، أو الحالة الاجتماعيّة، وإنّما نظروا إلى تلك القيود الّتي وضِعَت لضبط الدّرس، فقبلوا ما وافقها من دون النّظر إلى الأصل الّذي ينحدر منه الشّاعر.
- لم تخلُ أمثلة النّحاة من أسماء الأعلام المؤنّثة، من مثل: هند، وفاطمة، ومريم، وأسماء، وزينب، وهي أسماء مشهورة، ومنتشرة عند العرب.
- وَضُحَ أنّ بعض هؤلاء الشّواعر من عائلات عرفت بالشّعر والأدب، وقد عرفتها معظم كتب التّراجم والسّير، في حين كانت بعضهنّ مغمورات، حتّى إنّ الباحث لا يكاد يعثر على أيّ معلومة عنها غير اسمها، واسم قبيلتها.

- كانت شواهد هؤلاء الشّواعر الّتي وردت في الكتاب، منها: ما عزاه سيبويه لشاعرة، ومنها ما تركه دون أن يعزوه، إلا أنّ النّحاة الآخرين قد عزوه دون خلاف، أو على خلاف، وجهدهم في هذا بيّنٌ، وواضحٌ.
- كان سيبويه يعلّق على بعض شواهد الشّواعر الّتي يذكرها، ويترك بعضها الآخر دون تعليق.

وختاماً، فإنّ من ينظر في الشّواهد النّحويّة الّتي قالتها شواعر العرب يدرك أنّ النّحاة لم يكونوا يوماً يهمّشون المرأة، بل كانوا مؤازرين لها في كلّ المواقف الّتي تمرّ بها، ثمّ إنّ توثيق هذه الشّواهد النّحويّة لمثل هؤلاء الشّواعر، لدليل على مكانة المرأة عندهم، إذ إنّهم لم يبخلوا عليها بأن تأخذ مكانة في كلّ العلوم، والدّرس النّحويّ من أهمّها إذ كان من أسمى أهدافه، وأعلاها الحفاظ على لغة القرآن الكريم من أن يشوبَها الزّلل، ويتسلّل إليها اللّحن، الّذي لولا ما بذل العلماء من جهود لاعترى اللّسان العربيّ شيءٌ من التّغيّير، والتّحريف، أو تلك اللُّكنة غير العربيّة الّتي جاءت من أصحاب تلك الألسنة من غير العرب، وبعض العرب الّذين تسلّل إلى ألسنتهم اللّحن بسبب الحروب، والتّجارة، وجوار غير العرب، ومصاهرتهم، واعتناق كثير من غير العرب دين الإسلام، الّذين خالطهم هؤلاء، وتأثّروا بهم، وأثّروا فيهم.

الهوامش:

(١) طنطاويّ، ١٩٥٤م، ١٩٢

(٢) انظر: حدّاد، ١٩٨٤م

(٣) ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٧، " شهد "

(٤) عيد، محمد، ١٩٧٢م، ص ١٠٢

(٥) السّابق، ١٩٧٢، ص ١٠٢

(٦) السّيوطيّ، ص١٩، وانظر: الأفغانيّ، ١٩٦٤، ص ٦

(٧) السّيوطيّ، ١٩٨٨م، ص ٢٦، ٢٧

(٨) حسين، د.ت، ص ٣١، ٣٢

(٩) مختار، د. ت، ص٣٧

(١٠) ضيف، ١٩٦٨م، ص٥٩

(١١) الفارابي، ١٩٧٠م، ص١٤٧؛ السّيوطي، ١٩٨٨م، ص ٤٤، ٤٥

(١٢) انظر: العمايرة، ١٩٨٤م، ص ٣١، ٣٢

(١٣) انظر: تاريخ دمشق: حرف التّاء، وانظر: الفهرست لابن النّديم: ٤٥؛ والمدارس النّحويّة: ص ١١؛ وطبقات النّحويّين للزّبيدي: ٥٣/١

(١٤) إعلام النّاس بما وقع للبرامكة مع بني العبّاس: ٢١٥/١

(١٥) انظر: البيان والتّبيين: ٢١٩/٢

(١٦) الكتاب: ٦٣/١

(١٧) للزّيادة: انظر: رؤى لسانيّة في نظريّة النّحو العربيّ: ١٤٥

(١٨) بغية الوعاة: م٢/ ٢٦٨

(١٩) شرح ابن عقيل: ١، ١٢٠

(٢٠) انظر: شرح ابن عقيل ٣٨٢/١

(٢١) بغية الوعاة.٢٦٩/٢

(٢٢) الوافي بالوفيّات: ٢٦ / ترجمة ٤١٧

(٢٣) الدّرر الكامنة: ٤/ ٣٩٥

(٢٤) انظر: الأعلام: ٢٨٤/٢، والأغاني: ٥٣/١٦، جمهرة أنساب العرب
(٢٥) الكتاب: ٢٥/١
(٢٦) الكتاب:٢٥/١
(٢٧) الكتاب:١٤/١
(٢٨) الإنصاف: ٤٣٤/٢، وانظر: ضرائر الشّعر: ١٩٢
(٢٩) الكتاب:١/ ٨٩، ٩٢
(٣٠) لسان العرب: ١/ ٥٩ " أبو " وانظر: الخصائص: ٣/ ٢٩٥
(٣١) الكتاب: ٨٩/١، ٩٢)، وقال:" لا يجوز:" يا سارق الليلة أهل الدّار
(٣٢) السّابق
(٣٣) الأعلام: ٣٠٣/٢
(٣٤) ديوان الخرنق: ٣٩
(٣٥) الكتاب:١/ ١٩٤،، ٢٠٢
(٣٦) البغداديّ: ٤٥/٥، ٤٦
(٣٧) الأعلام: ٨٦/٢
(٣٨) الكتاب: ٣٣٥/١، ٣٣٦
(٣٩) السّابق ٣٣٧/١
(٤٠) الكتاب: ١٥٨/١، ١٥٩
(٤١) الكتاب/ ٣١٥/١
(٤٢) الإصابة: ٣٤٠/٤، ٣٤٨؛ الأعلام: ٢٠٦/٣
(٤٣) الكتاب:٤٨٨/١
(٤٤) مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب: ٨٧/١
(٤٥) الأغاني: ١١/ ٣٩، وانظر: أعلام النّساء في عالَمَي العرب والإسلام: ١٦،١٧/٤
(٤٦) الكتاب:٣٨٠/١، وانظر: شرح أبيات سيبويه: ابن السّيرافيّ: ٣٨٠/٢، الفراهيدي: الجمل في النّحو: ٩١
(٤٧) انظر: الحيوان: ٢١٨/٦

(٤٨) الكتاب: ٣٥٦/٢

(٤٩) كحّالة: معجم النّساء في عالمي العرب والإسلام: ٢٢/٤

(٥٠) انظر: رياض الأدب في مراثي شواعر العرب: ١٠١/١

(٥١) الكتاب:٥٠٤/٣، ٥٠٥

(٥٢) الأعلام: ٢٤٩/٥ .

(٥٣) الكتاب:١٣٢/١

(٥٤) الكتاب: ١٣٠/١

(٥٥) انظر: شرح ابن عقيل: ٢٦١/١- ٢٩٩

(٥٦) الكتاب: ٥١٢/٣

(٥٧) الكتاب: ٢٨٠/٤

(٥٨) انظر: السّابق: حاشية/ ٢

(٥٩) خزانة الأدب: ٥٦٥/٤

(٦٠) الكتاب: ٥١٤/٣

(٦١) الأعلام: ٣٣٩/٧

(٦٢) الكتاب: ٤٢٦/١

(٦٣) للزّيادة: انظر: ابن هشام، قطر النّدى وبلّ الصّدى: ٦٥

(٦٤) الأعلام: ٩٨/٨

(٦٥) الكتاب: ١٧٢/١

(٦٦) الكتاب:١٧٢/١، وانظر: شرح أبيات سيبويه: ٣٨٢/١

ثبت المصادر والمراجع

١. الإتليدي، محمّد، دياب(١١٠٠هـ). **إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العبّاس**. تحقيق: محمّد أحمد سالم، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢. الأصفهانيّ، أبو بكر، عليّ بن الحسين(٣٥٦هـ). **الأغاني**. د. ط، ١٩٢٩م، دار إحياء التّراث العربيّ، القاهرة.

٣. الأفغانيّ، سعيد بن محمّد(١٩٦٤م). **في أصول النّحو العربيّ**. ط٣، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.

٤. الأنباريّ، أبو سعيد، عبد الرّحمن بن محمّد(٥٧٧هـ). **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين**. تحقيق: محمّد محييّ الدّين عبدالحميد، د. ط، د. ن، د. ت.

٥. البغداديّ، عبد القادر عمر(١٠٩٣هـ). **خزانة الأدب ولبّ لِباب لسان العرب**. طبعة بولاق، ١٣٩٩هـ، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون.

٦. الجاحظ، أبو عثمّان، عمرو بن بحر(٢٥٥هـ). **البيان والتّبيّين**. ط٧، ١٩٩٨م، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون (ت ١٤٠٨هـ) مكتبة الخانجي، مطبعة المدنيّ، القاهرة.

٧. الجاحظ. **الحيوان**. ط٢، ١٩٦٥م، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، نشره: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٨. ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمّان(٣٩٢ هـ). **الخصائص**. ط٢، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الهدى للطّباعة والنّشر، بيروت(د.ت).

٩. حدّاد، حنّا جميل. ت ٢٠١٢م(د.ت). **معجم شواهد النّحو الشّعريّة**. د. ط، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض.

١٠.الخِرنق، بنت بدر بن هِفَّان(٥٠ ق. هـ.) **ديوان الخرنق**. د. ط، ١٩٩٥م. تحقيق: واضح الصّمد، دار صادر، بيروت.

١١.الزّركلّيّ، خير الدّين. ت ١٩٧٦م. **الأعلام**. ط٨، ١٩٨٩م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٢.سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمّان(١٨٠هـ). **الكتاب**. ط١، ١٩٩١م، تحقيق: محمّد عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت.

١٣.السّيرافيّ، أبو محمّد، يوسف بن أبي سعيد بن عبد الله (٣٨٥هـ). **شرح أبيات سيبويه**. د. ط، ١٩٧٤م،تحقيق: د. محمّد علي هاشم، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.

١٤.السّيوطيّ، أبو الفضل، جلال الدّين بن عبد الرحمن (٩١١هـ). **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**. د. ط، ١٩٧٥م، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميّة، الكويت.

١٥.ـ.(١٩٨٨م). **الاقتراح في علم أصول النّحو**. ط١، قدّم له: أحمد سليم الحمصيّ، محمّد أحمد قاسم، جروّس بري، طرابلس، لبنان.

١٦.ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة**.(د. ت)، (د، ط)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت.

١٧.شيخو، لويس، ت ١٩٢٧م. **رياض الأدب في مراثي شواعر العرب**. ط١، ١٨٩٧م، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت.

١٨.الصّفديّ، صلاح الدّين خليل بن أيبك.(٧٦٤هـ). **الوافي بالوفيات**. د. ط، ١٤٢٠هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

١٩.ضيف، شوقي، ت ٢٠٠٥م.(١٩٦٨م). **المدارس النّحويّة.** (د. ط)، دار المعارف، القاهرة.

٢٠.طنطاويّ، محمد (١٩٥٤م). **نشأة النّحو، وتاريخ أشهر النّحاة.** ط٤، مطبعة واد الملوك، القاهرة.

٢١.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(٥٧١هـ) **تاريخ دمشق.** د. ط، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ.

٢٢. العسقلانيّ، ابن حجر، أحمد بن عليّ(٨٥٢هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة.** ط١، ١٩٩٢م، دار الجيل، تحقيق: عليّ محمّد البخاريّ، دار الجيل، بيروت.

٢٣.ابن عصفور، عليّ بن مؤمن(٦٦٩هـ). **ضرائر الشّعر.** ط١، ١٩٨٠م، دار الأندلس للنّشر والتّوزيع، بيروت.

٢٤.ابن عقيل، بهاء الدّين عبد الله (٧٦٩هـ). **شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك.** ط٢٠، ١٩٨٠م، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار التّراث/ القاهرة.

٢٥.العمايرة، خليل أحمد، ت ٢٠٠٤م. **في نحو اللّغة وتراكيبها منهج وتطبيق.** ط١، ١٩٨٤م، عالم المعرفة، السّعوديّة، جدّة.

٢٦.الفارابيّ، محمّد بن أحمد، ٣٩٣هـ. **كتاب الألفاظ والحروف.** (د. ط)، ١٩٧٠م، تحقيق: محسن مهديّ، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت.

٢٧.الفراهيديّ، الخليل بن أحمد(١٧٦هـ). **كتاب الجمل في النّحو.** ط١، ١٩٨٥م، تحقيق: د. فخر الدّين قباوة، مؤسسّة الرّسالة، بيروت.

٢٨.كحّالة، عمر رضا، ت ١٩٨٧م. **أعلام النّساء في عالمي العرب والإسلام**، (د. ط)، د.ت، مؤسسة الرّسالة، بيروت.

٢٩.الملخ، حسن خميس. **رؤى لسانيّة في نظريّة النّحو العربيّ**. ط١، ٢٠٠٧م، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، رام الله.

٣٠.ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدّين محمّد بن مكرم(٧١١هـ). **لسان العرب**.(د. ط) (د. ت)، دار صادر، بيروت.

٣١.ابن هشام، أبو محمّد عبد الله(٧٦١هـ). **قطر النّدى وبلّ الصّدى**. ط٢، ١٩٨٧م، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت.

٣٢. **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، ط٥، ١٩٨٥م، تحقيق: مازن المبارك، ورفاقه، دار الفكر، بيروت.